

تشير المصادر التاريخية للتواجد العماني في البحرين في فترتين : الاحتلال الأول (1717-1718م) : الفترة الاولى في بداية القرن الثامن عشر ، وبعد طرد العتوب الذين حاولوا الاستيلاء على البحرين عام 1700 على يد الهولة ، جاء دور العمانيين بقيادة سلطان بن سيف الثاني الذي استطاع الاستيلاء على البحرين بعد هزيمة الفرس . وفي أول سنة وردوا لأخذها رجعوا بالخيبة ولم يتمكنوا منها ، ودائمة دهما ، لما وقع من عظم القتل والسلب والنهب وسفك الدماء ، ويلاحظ من خلال ألفاظ هذا النص مدى القسوة والعنف التي تعامل بها العمانيون أثناء عملية الاستيلاء على البحرين ، الا أن مؤلف كتاب (عمان عبر التاريخ) ينظر بمنظار اخر لهذا الاحتلال ، تحركوا للبحرين ، ولما رأى الامام (سلطان بن سيف الثاني) العجم يرومون أن يحلوا محل البرتغال في بلاد العرب ، ودارت رحى الحرب بين الفريقين فاندق العصا الفارسية بالصخر العماني فكسرها ، وفر العجم من البحرين ، " وقد ورد ذكر هذه الحادثة في كتاب (عمان في التاريخ) لمجموعة من الباحثين (1995م) : " من أجل الأعمال التي قام بها الامام سلطان بن سيف الثاني تحرير البحرين من الفرس الذين كانوا قد احتلوها . وقد مهد الامام لتحقيق هذا الانجاز بتقوية قبضته على بعض الجزر التي تقع في مدخل الخليج مثل جزيرة لاركا والقشم وهرمز ، وكذلك على بعض المدن الفارسية الهامة مثل لنجة وبندر عباس ثم جهز جيشا بقيادة الشيخ حمير بن سيف بن ماجد وزحف هذا الجيش على البحرين ودارت معركة كبيرة بين الفريقين كان النصر فيها للجيش العماني مما أدى إلى خروج الفرس من البحرين وتقلص نفوذهم في الخليج . أما عن تاريخ استيلاء العمانيين على البحرين فيقول وندل فيليبس(1989م) : " وقد هاجم هذا القائد (سلطان بن سيف الثاني) البحرين في عام 1717م واستولى عليها من الفرس " . ولكن الفرس عادوا لمحاجمة البحرين في العام التالي 1718م لتخلصها من سيطرة العمانيين فوق القتال بين الطرفين وكان ضحيته شعب البحرين الذي لم تسلم دياره من الدمار فاضطر للهجرة للقطيف وغيرها من المناطق المجاورة . ويكشف الشيخ يوسف البحرياني المتوفى (1772م) عن هذه الحادثة بقوله : "عسر العجم مع جملة من الأعراب جاءوا لاستخلاص البحرين من أيدي الخارج (حکام مسقط) في ضمن تلك الأيام ، فصرنا نرقب ما يصير من أمر ذلك وما ينتهي الحال من هذه المهالك حتى صارت الدائرة على العجم فقتلوا جميعاً وحرقت البلاد ، وفي نفس العام 1718م أخذت البحرين من أيدي العمانيين صلحاً بعد دفع مبلغ خطير لامام الخارج لعجز ملك العجم وضعفه وادبار دولته بسوء تدبیره . "(البحرياني المتوفى 1772م) " فقد توجه سلطان بن أحمد للبحرين متذرعاً بأن آل خليفة لم يدفعوا رسوم سفنهم القادمة من الهند والمارة في مسقط . لكن هدفه في الحقيقة هو احتلال البحرين(الزياني 1973م) ، ولكن هذا الأمر أزعج آل خليفة السنة خصوصاً وأن سلطان قد أخذ من أعيان البلد 25 شخصاً أو عائلة كرهائن إلى مسقط ، وطرد آل خليفة للزيارة ، فاستنجدوا بالوهابيين الذين استطاعوا التغلب على العمانيين وطردهم من البحرين . او في عام 1809 . يقول السيابي (1986م) : "قبض شيوخ البحرين بلادهم ووضعوا رئاستهم عليهما ، وهجم الزعماء على البحرينة - أي الشيعة - بعد منصرف سالم بن سلطان وأصحابه منها، وقتلوا الكثير منهم وأذلوا الأكثر ، وعذبوا الباقيين منهم بها عذاباً أليماً ونكلوا بهم فوق الحد بدعوى دخول سلطان البحرين، لأنهم يدعون ان دخوله كان بسببهم ، وأنهم هم الذين حرکوه على البحرين واختلاف المذاهب بين الطرفين يؤيد المقصid ، ورأى الشيعة البحرينة من أهل البحرين ما ساءهم فوق الحد . " البحرين والاحتلال الوهابي : والتمسوا حماية (حاكم) الوهابيين الذي شجعهم على الاستقرار في ذلك المكان ليستخدمهم ضد البحرين ، وحين أمر الوهابيون آل خليفة بالهجوم على مسقط أو القررين عام 1809 رفضوا ذلك مما أدى إلى تنصيب عبد الله بن عفیسان وكيلًا عن الوهابيين في البحرين عام 1810 حيث كان يأخذ الزكاة من آل خليفة . وحين شعر آل خليفة برغبة حکام مسقط في السيطرة على البحرين استنجدوا عام 1816 بالوهابيين مرة أخرى . "تخلص من ذلك أنه لم تكن هناك سياسة ثابتة لشيوخ آل خليفة بالنسبة لعلاقتهم بكل من فارس ومسقط وال سعوديين والقواسم وإنما كانت سياستهم تتعدد طبقاً للظروف أو الأخطار التي يواجهونها فحينما استولى سلطان ابن أحمد على البحرين استعان آل خليفة بال سعوديين وحين سيطر السعوديون على البحرين استعلن آل خليفة بأحد أعدائهم وهو سلطان مسقط وحين ضغط السعوديون على البحرين في عام 1817 أرسل آل خليفة رسالة يستنجدون بها بالفرس وأنهم يتطلعون إلى الشاه في مساعدتهم ضد (خطر الوهابيين) . علاقة الشيخ الجبرi بالشيخ الهولي وأنه تولى حکم البحرين في فترة الشاه عباس الصفوي الثاني، وبين من أوصافه أنه اشتهر بحب النساء؛ بعد مقتل زوجها، وشرعت في التدبير للأخذ بتأره، فأمرت صائغاً بصنع صحن من فضة يحمل في وسطه نخلاء من ذهب، فانقرضت دولتهم من الأحساء سنة (999) كما بيناه في تاريخ الأحساء». إلى أن قال: «ويقال إن سبب انقراض دولة الشيخ الجبرi من البحرين هو أنه كان مغرياً بالنساء لم توصف له امرأة جميلة إلا سعى في طلبها». ومن خلال استعراض تفاصيل هذا الخبر، بينما تذكر مصادر التاريخ أن «بني جبر» انتهت إمارتهم في البحرين سنة 928هـ - 1521م، ولم يتبق في أيديهم سوى الأحساء، وهذه انتزعها بعدئذٍ، راشد بن

مغامس، من آخر أمرائهم غصيб بن زامل، وكان قد استنجد به في نزاع وقع بينه وبين أخوه[116]. وهذا يعني أن الفترة التي وضعها لحكم الشيخ الجبري هي بين 1111 – 1113 هـ، وهذه الفترة بعيدة جدًا عن فترة الشاه عباس الصفوي الثاني، وهذا ما سنتبه فيما يلي. وصفاته بالصورة التالية: أولاً: الانتماء إلى قبيلةبني جبر والسبة إليها (جبري): ثانياً: في عرضه فترة حكم الشيخ جباره الهولي وأشار إلى أنها «في أواخر دولة السلاطين الصفوية»، كذلك ربطها بقيام نادر شاه، ولا شك أن الفترة بين عام 1111 – 1113 هـ، هي أقرب إلى نهاية الدولة الصفوية. ثالثاً: حب الشيخ الجبri الشديد للنساء. رابعاً: ارتباط أسباب سقوط حكم الشيخ الجبri لجزيرة البحرين بقصة امرأة كانت المحرك لقوات الشاه ضد الشيخ الجبri والبحرين. ومن خلال التمعن والنظر جيداً في هذه الصفات التي ذكرها النبهاني أثناء الحديث عن الشيخ الجبri يتضح لنا بما لا يدع مجالاً للشك بأن الشيخ الجبri هو نفسه الشيخ جباره الهولي، فقد ورد في وصف الشيخ جباره التالي: أولاً: اتصال النسب بقبيلةبني جبر (الجبور): وهم فخذ من الجبور هاجروا من موضع شمال القطييف يسمى «اليعيمية» والمقصود هنا بلدة الجمعة ويستند المؤلف في ذلك القول على رسالة أرسلها الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة نجل حاكم البحرين في تلك الفترة إلى الشيخ النصوري حفيد الشيخ جباره الهولي حاكم جزيرة البحرين تؤكد خبر انتساب قبيلة النصوريين إلىبني خالد، في حين نجد ما يدعم هذا النسب ورود الإشارة إلى تحالف الشيخ جباره الهولي معبني خالد لصد الهجوم الفارسي علي جزيرة البحرين عام 1148 هـ في الوثائق الهولندية، وهذا - وبلا أدنى شك - يقوى صحة انتساب الشيخ جباره الهولي إلى فرع الجبور منبني خالد[121]. ثانياً: فترة حكم الشيخ الجبri لجزيرة البحرين: وأما بخصوص تطابق الفترة الزمنية التي ظهر فيها الشيخ الجبri حسب وصف النبهاني له بأنه ظهر عام 1111 – 1113، آخر فترة الحكم الصفوي فهذا التاريخ وهذا الوصف يقرب مما جاء في المصادر الهولندية والإنجليزية والتي تذكر بأن الشيخ جباره الهولي تولى حكم جزيرة البحرين بمعاونة الشاه أشرف قائد القوات الأفغانية وذلك مكافأة له لمعاونة القوات الأفغانية التي اجتاحت إيران عام 1131 هـ واحتلال بندر عباس، وجزيرة هرمز، والذي عزله نادر شاه في هذه الفترة ونصب نفسه شاه على إيران[122]. ثالثاً: الشيخ الجبri وتهمة حب النساء: تذكر المؤرخة البحرينية المعاصرة مي محمد آل خليفة في كتابها "محمد بن خليفة الأسطورة والتاريخ الموازي في الصفحة (107)، وأنه خصص لهذا الغرض عدداً من الجنود مهمتهم الدفاع عن البحرين وجلب النساء الجميلات له للاستمتاع بهن[123]. رابعاً: قصة المرأة التي كانت سبباً في سقوط حكم الشيخ الجبri: تذكر الرواية التي دونها النبهاني في كتابه أن الشيخ الجبri رغب في زوجة وزير ولكن زوجة الوزير تمكنت من الهرب إلى جزيرة دارين وطلبت عون الشاه عباس الصفوي فحرك سفنه إلى جزيرة البحرين فاحتلها. هذه القصة وردت في المصادر الهولندية بشيء من التفصيل والدقه فهذه المرأة في الحقيقة لم تكن زوجة وزير الشيف جباره الهولي أو الجبri وإنما كانت زوجة حليفه الشيف راشد المرزوقي حاكم جزيرة قشم والذي توفي عام 1147 هـ في فترة نهاية الدولة الصفوية زمن الشاه عباس الصغير الذي عزله نادر شاه، وليس دارين وعندما علم الشيف جباره الهولي بذلك تقدم وطلب الزواج من هذه الأرملة مما تسبب في ثورة ضد سفن نادر شاه بالقرب من جزيرة القشم فتطورت الأحداث إلى إرسال سفن إلى جزيرة البحرين واحتلالها وإسقاط الشيف جباره[124]. وبمطابقة الوصف الوارد في كتاب النبهاني للشيخ الجبri بما ورد في مختلف المصادر سواء الأوربية أو الفارسية بخصوص الشيخ جباره الهولي نستطيع التتحقق والاطمئنان إلى القول بأن الشيخ الجبri هو الشيخ جباره الهولي. الخطأ الثالث: خبر غزو العمانيين للبحرين عام 1151 هـ تحدث الشيخ النبهاني في "تحفته" عن أخبار الشيخ جباره الهولي حاكم جزيرة البحرين، وشرح لنا تفاصيل الطريقة التي سقط بها حكمه زمن نادر شاه أفسار وكيف سيطر الفرس العجم على جزيرة البحرين، وذلك بعد أن استطاع إيقاع الهزيمة بقوات نادر شاه بعد سنتين فقط من سقوط حكم الشيخ جباره، وكيف استطاع الإمام العماني من إنمام عملية تحرير جزيرة البحرين من سيطرة الفرس بنجاح عام 1152 هـ، وهذا الخطأ، وهذا الأسلوب في الطرح من شأنه إيقاع القارئ في ظلمة الوهم يجعله يتصور أن الإمام العماني قام بعمل انتقامي ضد الفرس نتيجة إسقاط الفرس لحكم الشيخ جباره، ونشره في كتابه «عقد اللآل في تاريخ أول» وزاد عليه تعليقات منها ذكر الاعتداء والمجازر التي ارتکبها الخوارج العمانيون في حق شيعة البحرين، ثم في السنة الثانية وهي سنة (1152 هـ) صدر أمر نادر شاه إلى عامليه محمد تقى خان وكلب علي خان بأن يوجهها همتها إلى قتل حاكم مسقط بأي وجه كان. «انتهى كلامه. مما أدى إلى تدخل نادر شاه في شؤون عمان الداخلية كما وانه استطاع أيضاً احتلال أجزاء كبيرة من الأراضي العمانية بحجة مناصرة الإمام سيف بن سلطان ضد «أبو العرب»، وعليه فإنه لم يرد أو يثبت في أي مصدر معتبر صحة خبر استيلاء العمانيين على البحرين في الفترة (1151 – 1153 هـ)، التي ذكرها الشيخ النبهاني في كتابه، والصححة أن نادر شاه استطاع انتزاع جزيرة البحرين من يد الشيخ جباره الهولي عام 1149 هـ، وبقيت البحرين تحت سيطرته

إلى أن قتل عام 1159هـ، وبالتالي تم تنصيب الشيخ محمد بن ماجد الحرمي حاكماً على الجزيرة، وبذلك يكون كل ما أورده النبهاني بخصوص استيلاء إمام عمان على جزيرة البحرين، واستيلاء الدولة الصفوية على جزيرة البحرين، ولم تكن زمن دولة أفسار، وتفاصيل هذه الأحداث مثبتة وموثقة بشكل جيد في جل مصادر التاريخ العماني التي تذكر أن العمانيين استولوا على جزيرة البحرين قرابة العام 1127هـ زمن الإمام سلطان بن سيف اليعري الذي توفي في 5 جمادى الآخر سنة 1131هـ، كما توجد تفاصيل الأحداث التي كانت بعد وفاة الإمام الذي ورثه في العرش ولدان أحدهما اسمه سيف، وكان يافعاً صغيراً، وأما الآخر فاسمها مهنا، وكان بالغاً رشيداً، فانقسم الناس في أمر الخلافة، ونتج عن هذا الاختلاف فتنة عظيمة كانت السبب في سقوط دولة اليعاربة، وسيف بن سلطان الذي ذكره النبهاني كان في الأصل حليفاً لنادر شاه عام 1151هـ، ولم يرد في أي من مصادر التاريخ بأنه استولى على جزيرة البحرين[125].